

حضور الولي الصالح في المعتقد الشعبي بمنطقة الجلفة الواقع والأسطورة  
- قراءة في بعض النماذج الشعرية-

*The presence of the good guardian in the popular belief of the region  
of Djelfa reality and legend -Reading some poetic models.*

د. عمر جادي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)

[Amar.djadi@univ-msila.dz](mailto:Amar.djadi@univ-msila.dz)

د. الحاج سعد رزيقي\*

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)

[hadjsaadrezigui@gmail.com](mailto:hadjsaadrezigui@gmail.com)

المخلص:

معلومات المقال

تأثر الفكر الشعبي بمنطقة الجلفة كغيره بمعتقد الولي، و انعكس ذلك في العقيدة الشعبية للمجتمع الجلفاوي، و ترجم الشعراء الشعبيون ما جال في خواطر العامة فجاءت قصائدهم زاخرة بمدح الاولياء ووصل بهم الغلو أحيانا الى الحد الذي ارتقوا فيه بهؤلاء من عالم البشر الى مصاف الالهة ومن الواقع الي الأسطورة، ومن خلال هاته الدراسة سنكشف عن مدى تعلق الشاعر الشعبي بفكرة الولي انطلاقا من نماذج شعرية وليدة البيئة.

تاريخ الارسال:

2023/05/11

تاريخ القبول:

2023/05/24

**الكلمات المفتاحية:**

- ✓ الولي الصالح
- ✓ المعتقد الشعبي
- ✓ الأسطورة

**Abstract :**

**Article info**

*The popular thought of the Djelfa region, like others, was influenced by the belief of the saint, and this was reflected in the popular belief of the Gilfawi community, and the translation of the popular poets, which circulated in the thoughts of the public, suddenly their poems were filled with the praise of the saints, and their exaggeration sometimes reached the point where they elevated these people from the human world to the ranks of the gods and from reality To the legend, and in the light of this study, we will reveal the extent of the popular poet's attachment to the idea of the saint based on poetic models born from the environment.*

Received

11/05/2023

Accepted

24/05/2023

**Keywords:**

- ✓ The Righteous Guardian
- ✓ popular belief
- ✓ The Legend.

. مقدمة:

لقد اختلط سكان الجزائر الأصليون بأمم وحضارات مختلفة، وتعرفوا على عادات هذه الأمم، وعرفوا الكثير من حكاياتهم وأساطيرهم، بالإضافة إلى أن بعض هذه الشعوب قد دخل في الإسلام حاملاً معه ثقافته وأساطيره المتوارثة منذ مئات السنين أضف إلى ذلك هجرة الهلاليين إلى بلاد المغرب الذين أدخلوا أدبهم الشعبي دون أن ننسى تأثير الثقافة الشرقية ممثلة في تراثها الخصب كألف ليلة وليلة، وكليلا ودمنة والسير الشعبية الزاخرة بكل ما هو عجيب.

إن هذه المصادر وغيرها قد أثرت تراثنا الشعبي الجزائري بكم غير قليل من الحكايات والعناصر الأسطورية التي تنتهي إلى ميثولوجيا شعوب مختلفة، فلا عجب أن تكون الكثير من القصص والحكايات الموثقة في تراثنا الشعبي مستقاة من التراث العربي بمفهومه الشامل والذي ينطوي بدوره على تراث حضارات وشعوب مختلفة.

والتراث الشعبي لمنطقة الجلفة يعد امتداداً للتراث الشعبي الجزائري غير أن محاولة استخلاص نفائس هذا التراث وما يزخر به من عناصر أسطورية وبخاصة في مجال الشعر ليس بالمهمة السهلة. وسنحاول إلقاء بعض هذه العناصر انطلاقاً من نصوص شعرية اجتهدنا في جمعها من مصادر مختلفة. لقد هدانا استنطاق هذه النصوص إلى اكتشاف ملامح ورواسب أسطورية طبعت الشعر الشعبي للمنطقة وهو ما تحاول هذه الدراسة الوقوف عنده، وذلك بالتركيز على ميدان الولاية باعتبارها أكثر الميادين حضوراً في معتقدنا الشعبي بالمنطقة، إذ لا يكاد يخلو ديوان شاعر من الإشارة إلى ولي أو الاستعانة به أو التوسل إليه، وهو بذلك إنما يعبر عن المخيال الجمعي.

## 1- ميدان الولاية والكرامة:

يعرف الولي في الاصطلاح بأنه الرجل الصالح الذي أدى أوامر الله واجتنب محارمه وتقرب إليه بالفرائض والنوافل حتى أشرفت عليه أنوار التجليات الإلهية، وأصبح مثلاً يحتذى طريقته من أراد الكمال الصوري والمعنوي (محمد فريد وجدي، ص 568) ومن منظور الأنثروبولوجيا والفولكلور، فقد ميزت الدراسات التي تناولت هذا المفهوم بين نوعين من الأولياء.\* أولياء مثقفون: وهم الذين درسوا العلوم الصوفية ونهلوا منها، ويعرفون بأقطاب الصوفية، ولهم مريدون كثر من أمثال هؤلاء عبد القادر الجيلالي.

\* أولياء شعبيون: هم أولياء محليون، شهرتهم لا تتعدى حدود الناحية التي يقطنون فيها، علمهم محدود وتكوينهم شعبي.

### 1-1. البعد الأسطوري لمعتقد الولاية:

في منظور المجتمع هناك أمران يجب أن يتوافرا حتى تتحقق الولاية في الشخص، أولهما فعل الخير والثاني الاعتراف له بالمعجزة "فإذا كان هناك إنسان يعيش بين الشعب بطريقة خاصة تلفت أنظار الآخرين إليه لأن أسلوبه في الحياة يختلف عن أسلوبهم، ولأن ميله إلى الفضيلة وإلى الخير يتخذ دوراً فعالاً فإن الشعب سرعان ما يلتفت حول هذه الشخصية، وينسب إليها المعجزات التي قد تتحقق تحققاً فعلياً أو بناءً على تصوراتها، وبالتالي فإنه يؤلف حول هذه الشخصية حكايات أسطورية يطلق عليها أساطير الأولياء.

ولا تختص هذه الأساطير بحياة هذا الإنسان فحسب، وإنما تمتد إلى ما بعد موته إذ قد تتم المعجزات عند قبره وفي المكان الذي كان يعيش فيه وعن طريق الأشياء التي كان يستخدمها، والتي تصبح فيما بعد رقية تكتسب مقدرته الخاصة.

(نبيلة إبراهيم، ص 57).

### 2-1. فكرة الوساطة:

إن البعد الأسطوري لمعتقد الولاية يتمثل في فكرة الوساطة: يقول حلليم بركات: "إن هذا الاعتقاد العميق في الأولياء جعل الأوساط الشعبية الجزائرية تنظر إليه على أنه الوسيط بين الله والمؤمنين والحكم الذي يصلح بين الناس" (حلليم بركات، 1986. ص266)

"أو هو ممثل الله في الأرض يعبر عن قوته فوق الإنسانية بقدرته على منح البركات وصنع الكرامات أو هو الشخص الذي يحمي المدينة من الغارات ومن نكبات الطبيعة، (أبو القاسم سعد الله. 1998). وفي دراسة قام بها الباحث الجزائري نور الدين طوالي في بعض قرى الجنوب الجزائري أكد معظم السكان أن زيارتهم للولي لا يمكن التخلي عنها و أن الولي في نظرهم هو الممثل الشرعي وبدونه ما كان الإسلام أن ينشر على الأرض، ولما كان عزيزاً جداً على المؤمنين". (نور الدين طوالي. الدين 1981، ص 137-138).

إن هذا النمط من التفكير الشعبي هو الذي حدا بالأوساط الشعبية إلى أن تضيف طابع القداسة على الأولياء، فكما يقول الدكتور مرتاض: "إنه لا مجال أخصب في عالم المعتقدات الشعبية من هيمنة فكرة أولياء الله الصالحين، وقدرة تصرفهم أحياءً وأمواتاً، ومهما كتب حول هذه الفكرة من الروائيين والمصلحين، فإنها تظل مصدراً خصباً للخيال في الجزائر، إذا كان لا حدود للخيال الشعبي، ولا نضوب لمعينه ولا نفاذ لمداه، وقد كان هذا المعتقد الشعبي سائداً في الجزائر بوجه رهيب" (عبد المالك مرتاض. ص22).

إن الطبقات الشعبية تعجز في الكثير من الأحيان عن إدراك التعاليم المجردة، لذا اتخذت من الوسيط (الولي) بديلاً شعبياً للنص الديني فيه تنكشف الحجب وتحل المشكلات.

إن الفكر الشعبي يجعل للأولياء من الصفات المذهلة والخوارق المعجزة ما لا يختلف كثيراً عما نسبه الفراعنة إلى آلهتهم المتعددة أو ما أضفاه الإغريق على آلهتهم. (مصطفى أو شاطر، 2003، ص 227).

وفكرة الوساطة هي الإطار الأسطوري في هذا المعتقد: "إذ ليس من المغالاة القول بأن المعتقد الشعبي يؤدي إلى الاعتراف للأولياء بسلطان فعلي خارق لا يدانيه سلطان، لا تغرب عن قدرتهم معضله، ولا يشد عن حولهم شيء في الحياة أو الطبيعة، وهذا ما يذكرنا بالتعدد في القوى المسيطرة الخفية، وبدلنا على أن هذه الناحية من معتقدتهم لم تزل تفوح بالوثنية". (أحمد صالح، 1974. ص141-142)

### 1-3. الاعتقاد في الكرامة:

يمكن أن نختزل المفهوم الشرعي للكرامة: "في أنها عبارة عما يصل من الله إلى الولي". (مبارك بن محمد الميلي، 82ص119)

أما مفهومها الفلكلوري الأنثروبولوجي فيحدده علي زيعور كما يلي: "إنها تحكي القدرات الخارقة و الخالفة للظواهر الكونية عند البطل في طريقه من السلوك البشري حتى التحقق، ويتم تحقق البطل بطرائق وممارسات تجعله - في سلوكه ومعتقده- يقترب من الله وبالتالي يكتسب طبيعة فوق بشرية تضاف إلى طبيعته الأولى أو تمحوها في تلك الحكاية يعبر البطل بالرموز العالمية، وباللغة المقنعة والخاصة مستعينا بالأدب الشعبي والقصص الديني عن تجربته الروحية المتأتية من صراعه مع الحقل (المجتمع، القوانين، الحاجات البشرية لجسده). في كلمات لا تكثر الكرامة أقصوصة تحكي بالرمز إيمان البطل الديني بقدرته على الاقتراب التدريجي و الشديد من الله، ومن ثم أخذ طبيعة إلهية توفر له إمكانية التشبه بالله من حيث الإرادة الحرة والقدرة المطلقة. (على زيعور، ص33)

فالكرامة شديدة الارتباط بالمقدس وهي خاصة بالبطل الديني وحده إنها حادثة خارقة للقوانين و العادات المألوفة، تقع على يد ولي من أولياء الله أو تُنسب إليه، إنها "قوة فوق طبيعية" (Alfred bel.1969, p:07). تصدر عن الأولياء

الذين يمنحونها لمن شاؤوا من زائرهم الذين يأتون لطلبها فالولي بفضل كرامته يستطيع إنقاذ المحاصيل الزراعية، وشفاء المرضى وإحراق الضرر بالظالم وانصاف المظلوم وجلب السعادة للشقي ومساعدة المحتاجين، وتسهيل الطريق للمسافرين وتعطيل ما هو ممكن للعيان وتسخير الأمر في وقت الشدة ...، فهذه القوى الفوق طبيعية التي يملكها الولي يصير اشبه بالبطل الأسطوري المؤله الذي يقوم بأفعال تتجاوز حدود العقل، يرتقي بفضلها من عالم البشر إلى مصاف الآلهة.

"والاعتقاد في الأولياء وفي كراماتهم مردّه إلى أن الأولياء يقومون في حياتهم بأعاجيب مدهشة، كالطير في الهواء، والمرور عبر النار دون ضرر، وبلع النار والزجاج، والمشى على الهواء، ونقل أنفسهم في لحظة زمن إلى مسافات بعيدة، ومد أنفسهم و الآخرين بالطعام في الأماكن الصحراوية ... إلخ (مصطفى أوشاطر ، ص232)

ومن أعجب الظواهر الشعبية حول موضوع التوسل إلى الأولياء وأصحاب الكرامات بالأدعية والابتهالات هو اعتقاد الغالبية من عامة الناس سواء أكان في الجزائر أم في غيرها بأنها كفيلة بقضاء الحاجات المتنوعة والمتجددة وهي تتنوع حسب تخصص الأولياء فمنها توسلات للشفاء من المرض وأخرى لتفريج الكرب أو توسيع الرزق أو تمتين أواصر المحبة أو تسوية الخلافات الزوجية إلى ما هنالك من أغراض.

ونظرا لما لهذه الظاهرة من أهمية في المعتقد الشعبي فقد اهتم بها الشعراء الشعبيون في منطقة الجلفة، على غرار نظرائهم في سائر المناطق الأخرى من الجزائر عامة.

فها هو الشاعر العلامة عطية مسعودي بعد أن ألم به المرض يلجأ إلى الأولياء الصالحين يتوسل إليهم ويستنجد بهم التماسا للشفاء، حيث يقول:

وليس يدري غيرهم طب لمالوم  
هُم مَالِي وَبُذَكَرُهُمْ نَقَعَدَ وَأَنْقُومُ  
فِي أَمَلَا سُلْطَانُهُمْ يَفُوقِي وَيَدُومُ  
وَأَمَلَاهُمْ بِالْعَزْوَ وَالْعَلْمِ الْمَكْتُومِ  
نجل الحاج المصفي ضايق مهموم

أنا ضري يعرفوه أهل السر  
أَتْرُكُ حَالِي غَيْرَ لَوْلِيَا مَالِي  
كَيْفَ لَا وَالصَّالِحِينَ أَهْلُ الْعَلَا  
مَوْلَاهُمْ بِالسَّرِّ وَالْعَلْمِ أَمَلَاهُمْ  
عطية يدعو بحرمة لوليا

فالشاعر يقر بأن مرضه لا يدركه إلا أهل السر فمن هم أهل السر هؤلاء؟ إنهم فئة مخصوصة أودعهم الله بعضا من حكمته وأسراره ولذا فهم ليسوا بشرا عاديين فهو يستنجد بهم ليفرجوا عنه ضائقته ويزيلوا كربيه.

ومن عادة أهل المنطقة أنه كان إذا عزم أحد هم على سفر يستهدف فيه أمراً هاماً يقوم قبل ذلك بزيادة إلى ولي يلتمس بركته ويستودعه أهله فهذا الشاعر أحمد خذير وهو في طريقه إلى الحج يقول:

وَسَيِّدِي نَائِلٌ نَأَلَهَا بِالْقَلْبِ حَيْنِ  
نَبْقِيكُمْ بِالسَّلَامَةِ يَا صِلَاحَ وَالنَّعَاسَ الزَّيْنِ  
طَوَّعَهَا بِالْعَلْمِ وَعَنَائِيَةِ وَالذَّيْنِ  
وَمُؤَلِّ لِحَدْبَةِ وُلُقَّاسِمِ يَا قَوَائِيْنَ  
وَبْنِ مَرزُوقِ سَلَامِي يَا فَطِينِ

تَبْقَاوُ عَلَى حَيْرِيَا نَاسِ الْنِيَةِ  
وَأَوْلَادُؤُ صُلَاحِ يَاسَرْلَوْلِيَا  
بَنِ بَلْقَاسِمِ شَيْخِ رَايسِ لَوْلِيَا  
نَدَّهْنَا لِحَدَابِ شَايِبِ وَوْلِيَا  
وَسَارَةِ رَحْمَانَ فِيهِمْ لَوْلِيَا

ففي هذه الرحلة يتذكر الشاعر أولياء المنطقة واحداً واحداً سيدي نايل الشيخ النعاس، مول الحدبة، بن مرزوق السلامي، ثم يسترسل في باقي القصيدة فيذكر الشيخ الميسوم ولي منطقة قصر البخاري والشيخ عبد الرحمان الثعالي دفين العاصمة.

إن الشاعر في هذا المقام لا يذكر كرامات بعينها تخص هؤلاء الأولياء وإنما يكتفي بذكر أسمائهم تبركا بهم. واللافت للانتباه أن جل شعرنا الشعبيين بمنطقة الجلفة تعرضوا لذكر الأولياء الصالحين وتوسلوا إليهم أو أشادوا بذكر كراماتهم سواء أكان ذلك في ثنايا القصائد أو حتى بأفراد قصائد مستقلة خاصة بهذا الغرض، بل أن الإشادة بالأولياء الصالحين استحال غرضا شعريا شعبيا قائما بذاته له صلة وثيقة بالشعر الشعبي الديني على اعتبار أن تقديس الأولياء يرتبط في الوجدان الشعبي بتقديس الله .

وتعد شخصية الشيخ عبد القادر الجيلالي (أبو القاسم سعد الله ، ص135). من أكثر الشخصيات تعظيما في العالم العربي والإسلامي ويمتد حضوره ليصل إلى منطقة الجلفة ، ويصنف هذا الولي الصالح في خانة الأولياء المثقفين الذين درسوا العلوم الصوفية ونهلوا منها ويعرفون "بأقطاب الصوفية ولهم مريدون كثير.

-يقول أحد الشعراء المحليين وهو الشاعر أحمد سبيحة من منطقة حد الصحاري مادحا الشيخ عبد القادر الجيلالي بقصيدة طويلة، يفتتحها بتعظيم الخالق (منثى الأرواح) متوسلا إليه أن يجيب طلبه:

يَا رَبِّي يَا خَالِقِي مَا شِيءٌ لِرُؤُوحٍ      وَيَا مُجِيبَ تَوْفَقِ الطَّلَبَةِ لِيَا

وبعد أن يبث الشاعر شكواه لما آل إليه حاله بسبب شوقه إلى الأولياء الصالحين، يأتي على ذكر الشيخ عبد القادر الجيلالي:

عَبْدُ الْقَادِرِ رَاحَتِي شَاوَأْمَفْتَاخٍ      بَنَ خَيْرَةَ جَلُولِ مَا نَافَ عَلِيَا

فهو يبتدئ بهذا الرجل الصالح دون غيره من الأولياء لمكانته الأثيرة في نفسه، ثم مكانته بين الناس ويبرز كرامته التي اشتهرت وذاعت في كل مكان.

يَنْدَهُ<sup>2</sup> بِيَهُ إِلِي مَسَا فَرُوْلَفْلَاخٍ      تَنْدَهُ بِيَهُ رَجَالٍ فِي كُلِّ ثُنِيَا

نَدَهْتُ بِيَهُ عَجُوزُ بَنَهَا مَسَا فَرَزْرَاخٍ      نَدَهْتُ بِيَهُ عَجُوزُ جَابَتْ دَرِيَا

فلا أحد يقدم على عمل إلا ويجعل وسيلته إليه هو الولي عبد القادر الجيلالي، وهنا نقف على موتيفة أسطورية وهي كرامة هذا الولي وقدرته على مساعده العقيم في إنجاب الولد ، وهي خصيصة يتصف بها الخالق لقوله تعالي {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ بَرَّوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } [ الشورى 49-50] فالولي حسب هذا الاعتقاد وكأنه يشترك مع الخالق في صفة الخلق، ومن أكثر الشعراء افتتانا بشخصية الولي عبد القادر جيلالي في منطقة الجلفة الشاعر العلامة عطية مسعودي الذي مدحه بقصائد كثيرة منها، قصيدة "قطب الصالحين" والتي مطلعها:

يَا قُمْرِي الْحَمَامِ دِيرًا مَرِيَّةً      يَا مَرْقُومُ الرِّيشِ يَادُونَانِ

يستهل قصيدته مخاطباً قمري الحمام (ذكر الحمام) طالباً إليه على سبيل الاستعطاف (بالله) أن يكون رسوله إلى قره عينه الرجل الهمام الشيخ الجيلالي، ثم يتدرج في مدح شيخه مسبغا عليه صفات الكمال فهو (قطب الصالحين، قدوة السالكين غوث الصالحين ، ملائكة وانسا وجنا ، كنز العباد ، سلطان أهل السداد، طب العليل ، شيخ الأشياخ ، قطب الأقطاب، شريف النسب طيب الاخلاق، بحر العلوم ) وغيرها من المواصفات التي تعج بها القصيدة وتكشف عن ذويان الشاعر في حب شيخه بدليل أنه ذكره في القصيدة باسمه الصريح أكثر من 22 مرة (عبد القادر، قويدر، الجيلالي) كما ناداه في أكثر من موضع بألقابه وكُنَاه (فارس بغداد ، ولدام الخير...).

ومع أننا لا نعثر في القصيدة على أسطورة واضحة المعالم إلا أن الصفات الخارقة التي أسبغها الشاعر على ممدوحة حين وضعه في مرتبة لا يدانيه فيها إنس ولا جان ولا حتى ملائكة ما جعله يبدو كشخصية أسطورية ترتفع عن مستوى البشر وتقترب من منزلة الإله مثلما نجد في الميثولوجيا القديمة.

الملاحظ على هذه القصيدة وجل قصائد الشاعر عطية مسعودي أنها كتبت بلغة ترقى في ألفاظها وأساليبها إلى مستوى اللغة الفصحى ومرد ذلك باعتقادنا إلى أن الشاعر يعد من أبرز علماء المنطقة وفقهاءها ومثقفها، فلا غرابة إذن إن تكون لغته بهذا المستوى الرفيع.

وفي قصيدة للشاعر أبي بكر بن صولة ينتصر فيها لعرش أولاد نايل ويرد فيها على شخص من الشمال الجزائري كان قد سخر من هذا العرش، يستنجد ابن صولة بأولياء ومشايخ من المنطقة ومن خارج المنطقة، ويدعوهم لإلحاق أشد الضرر بهذا المستهزئ:

وَالْجِيلَانِي رَاخْتِ الْيَا جَا مَهْتَمُّ  
يَاكَ أَنْتَ فِي كُلِّ وَعْدَةٍ لِيكَ أَسْهَمُّ  
سَامَعُ وَمَسْمُوعُ سُلْطَانُ الْبَيْرَيْنِ  
وَأَقْبَابُكَ فِي كُلِّ رَحْبَةٍ مَبْنَيْنِ

فالولي عبد القادر الجيلالي تجاوزت شهرته كل الحدود حتى غدا سلطانه في كل مكان، له نصيب من كل (وعدة) تقام وتبنى له القباب في كل الأصقاع، ولا يكتفي الشاعر بهذا الولي، بل يتوسل بأولياء آخرين (سيدي بوزيد، سيد الشيخ، سيدي ناجي، بن علية، سيدي بن يعقوب، أولياء الشارف...) يستنصرهم على هذا الذي تطاول على عرش أولاد نايل سلالة الأشراف ويدعوهم إلى أن ينزلوا به أشد أنواع البلاء والأسقام، ويبدو أن الشاعر يعتقد جازما بقدرة هؤلاء الأولياء على إلحاق الضرر.

أما الشاعر عيسى الهدار فيتوسل بالأولياء الصالحين عبر ربوع الوطن مبرزاً في سياق ذلك كراماتهم وأفعالهم الخارقة التي تتجاوز حدود العقل وتضفي على هذه الشخصيات طابعا أسطوريا يقول:

وَالْيَا شَرِبَ الْوَادُ ضَيْفُ مَا يَنْكُدُ  
بْنِ عَلِيَّةِ ارْقَدِ الْجَبَلُ فِي كَمْشَةٍ يَدُ  
بَلْكَحَلْ خَلَى ارْشَا قَادُ بِلَا ضَدِّ  
عَلَى حَجْرَةٍ حَاجِجٍ بُوَعْرَةَ لَمْجَدِّ  
الْتِيْجَانِي غَيْثِنِي هَا وَيْنِ أَحْمَدِ  
رَبَايَ الْيَا كَانُ فِي الْوَصْحَرَاءِ شَارِدِ  
وُنْدَهُ نُورُ الْوُطْنِ سَيْدِي خَالِدِ  
وَارْجَالُ الْبَيْرَيْنِ هُمْ وَاَرْجَالُ الْخَدِّ  
مُوَى الدَّعْوَةَ الصَّالِحَةَ سَيْدِي زِيَانِ  
هَدَى عَلَى عَيْسَى وَرَدُو كَيْمًا كَانُ  
جَدُّو سَالَمِ نَشَفِ الْوَادِ الْمَلِيَانِ  
وَالْيَا حَضَرُوا لِيهِ شَافُوهُ بَلْعِيَانِ  
يَانُوَارِ الْغَرْبِ حَتَّى لِلْسُودَانِ  
لَجْدَلِ بُوَعْبَسَا ائِقُولُو لِيهِ امْهَانِ  
امْقَامُو مَعْرُوفِ خَالِدِ بِنِ سَوْنَانِ  
اهْلُ دِيرِهِ صُلَاحِ وَسُورِ الْغَزْلَانِ

في هذه الأبيات تستوقفنا موتيفات (جزئيات) أسطورية تتجلى من خلال أفعال عجيبة (كرامات) تصدر من هؤلاء الأولياء، فالولي سيدي زيان يقوم بفعل خارق هو شرب ماء الوادي والشيخ محمد بن علية ينقل الجبل من مكانه وينتقل به إلى الشمال لانقاد ابن اخته ثم يعيد الجبل إلى مكانه، والولي الشيخ سالم ينشف الواد المليان، أما الشيخ عبد العزيز الحاج ولي الشارف فيحجج ممتطيا صخرة وشيخ احمد التيجاني الذي يمتد صيته من السودان إلى أفريقيا ومن كراماته تذليله الغزلان، أما خالد بن سنان فمقامه معروف في سيدي خالد ببسكرة واسطوره معلومة، ولا ينسى الشاعر أن يذكر أولياء منطقة البيرين وحد الصحاري وديرة وسور الغزلان على سبيل الإجمال.

فهذه الكرامات التي ينسبها الشاعر ومن خلاله المخيال الشعبي إلى هؤلاء ترتقي إلى مستوى الأسطورة لأن هذه الأفعال التي يقوم بها هؤلاء تذكرنا بقدرات الآلهة في الأساطير القديمة.

وفي السياق ذاته نجد شاعراً آخر هو الطاهر بن لعكف ينوه بهذه القدرات الخارقة التي يتميز بها الأولياء الصالحون فهم الحرس وهم الموكلون من الله بشؤون العباد والحكم بين الناس بالعدل يقول:

يَا عَسَتْ رَبِّي رَجَالَ الدَّالَا  
لِيَكُم رَّبِّي فَوَضَّ الوُكَالَ  
يَا كُ أَنْتُمْ حُرَّاسُ كُلِّ أَعْمَالَا  
يَا كُ أَنْتُمْ نَصْرَا لِلْمَظْلُومِ  
وَالظَّالِمِ تَهْوُهُ عَلَى الْمَظْلُومِ  
كُلُّ أَخْرَفِي بُقْعَتُهُ مَرْسُومِ

ينتقل بعدها إلى بيان الصفات العجيبة التي يتميزون بها كالسرعة الخارقة والقدرة على الطواف بالأرض يومياً واجابة المستغيث في الحين والقدرة على الطيران وعلى الوصول إلى أعماق البحار:

أَهْلُ سُرْعَا فِي سَيْرِكُمْ عَجَالَا  
أَمْنَدَهُكُمْ تَأْتُوهُ حِينَ أَقْبَالَا  
فِيكُمْ طَيَّارَا أَنْتَقُولُ أَوْعَالَا  
مَنْ الْكَيْفَانُ الْعَالِيَا طَلَالَا  
لَارِضْ تَطْوُفُوهَا كُلُّ يَوْمِ  
وَتُنْحُوا ضَيْقَا عَلَى الْمَهْمُومِ  
فُوقِ أَطْيُورُ تُعْوُدُ أَنْحُومِ  
فِي الْبَحَارِ الْغَامِغِينَ أَنْعُومِ

ويختتم أبياته بطلب الغوث من هؤلاء الذين يملكون كل هاته القدرات

غَيْثُونِي لِيهِ يَا بُدَالَا  
شُوفُوا حَالِي وَاشْ رَاهُ الْيَوْمِ

وعلى النهج نفسه يسير الشاعر عطية مسعودي في تمجيد شيخه عبد القادر الجيلالي وهذه المرة بقصيدة قوامها ستون بيتا من بين ما يقول فيها :

عَبْدُ الْقَادِرِ صَاحِبُ الْوَقْتِ الْحَاضِرِ  
قُطِبُ الْحَضْرَةِ بِيَهُ نَتَوَسَّلُ نَبْرَا  
هُوَ رَاقِي بِيَهُ تَحْسِينُ أَخْلَاقِي  
وَهُوَ مَصْبَاحِي بِيَهُ نَظْفَرُ بِهَا صَلَاحِي  
عَلَيْهِ أَنْادِي هُوَا يَبْلُغُ مُرَادِي  
كَهْفُ الزَّائِرِ رَاحَةَ الْعَبْدِ الْمُضْيُومِ  
وَمَنْوُ نَظْرَةَ تَصْلَحُ الْقَلْبَ الْمَكْلُومِ  
وَهُوَ تَرِيَا قِي بِيَهُ نَدْفَعُ السُّمُومِ  
وَهُوَ سَلَاحِي بِيَهُ مَنْ عَادَ مَقْمُومِ  
بِعُونِ الْبَادِي خَالِقِي يَمْسَى مَتْمُومِ

فالشاعر يحشد لممدوحه الشيخ صفات غيره عن غيره فهو اشبه بكهف لزائريه، راحة للمظلومين، التوسل به شفاء، والنظر إليه إصلاح للقلب المجروح، إنه طبيب للأخلاق ومصباح للحيارى وسلاح ضد العدا، حسب المرید أن يدعوه فيجيب دعوته ويبلغ مراده، وفي الأبيات الموالية من القصيدة ينكر الشاعر على البعض استغرابهم وتعجبهم من اقبال الناس على الأولياء، مظهراً مكانتهم العالية عند الله فهم خاصته ومقربوه.

لَا تَسْتَعْرَبُ حَالَهُمْ لَا تَتَعَجَّبُ  
أَتْرُكُ حَالِي غَيْرَ لَوْلِيَا مَالِي  
كَيْفَ لَا وَالصَّالِحِينَ أَهْلَ الْعَلَا  
مَوْلَاهُمْ بِالسَّرْوِ وَالْعَلْمِ أَمْلَاهُمْ  
وَمَنْ يَتَقَرَّبُ ذَاقُ وَالْجَافِي مَحْرُومِ  
هُمْ مَالِي وَبَدَكَرَهُمْ نَقَعْدُ وَأَنْقُومِ  
فِي الْمَلَا سُلْطَانَهُمْ يَفْوَى وَيَدُومِ  
وَأَمْلَاهُمْ بِالْعَزْوِ وَالْعَلْمِ الْمَكْتُومِ

ولن نبجح الأشعار التي تمجد الشيخ عبد القادر الجيلاني دون أن نقف على أبيات للشاعر عمر هزرشي ابن منطقة حاسي بحبح ضمن قصيدة عنوانها "عياني طول العمر قطعت أجيال" وفيها يتوسل ببعض مشايخ المنطقة (سيدي نايل، عبد الرحمان بن سالم) ويتجاوزهم الى جميع المشايخ في كل الأقطار أبيضهم وأسودهم القريب منهم والبعيد إلى أن ينتهي إلى ساكن بغداد يقول:

سَيِّدِي نَائِلُ ذِيكَ ذِرِيَّةُ مَجْدِ  
وَبِلَادُؤُ وَادُ الدَّهَبِ تَمُّ الزِّيَادُ

يَا بَرَكْتَ صَلَاحَ قَبْلَهُ وَاهْلَ أَلْتَلَّ  
يَا عَبْدُ الرَّحْمَانِ بِنُ سَالَمٍ جَيِّدُ  
اجْمِيعِ الصَّلَاحِ أْبِيضُ وَلَا أَسْوَدُ  
وَالشَّرْفَا<sup>3</sup> لِحَرَارِ يَا سَرَوَيْنُ أُنْعَدُ  
رَانِي نُطَلَّبُ فِيكَ حَايِفٌ نَتَمَرِّمُدُ

يَا صَلَاحَ بِلَادُنَا أَرْضِ الأَجْدَادِ  
مَا جَابِكْشُ النُّيْفُ ضَبَّيْتِكَ رَقَادُ  
أَوْلِيَاءِ اللّهِ يَنْفَعُوا حَتَّى وَأَبْعَادُ  
عَبْدُ الْقَادِرِ زَاهُ سَاكِنٌ فِي بَعْدَادُ  
كِي رَاعِيَّتُ لِحَالْتِي لِحَقِّ التُّبَيْعَادُ

2- نماذج من أولياء المنطقة:

1-2. أهل الشارف وأسطورة ولهم عبد العزيز الحاج:

1-2-1. سبب التسمية: ينقل صاحب كتاب "التحقيق المتكامل في أصل تسمية الشارف أن الجد السابع لعرش أهل المنطقة وهو علي بن أحمد بن الذي يتصل بأل البيت الشريف هو صاحب الشارف القديمة المذكورة ، وهو صاحب عين الشارف المذكورة ، ولقب الشارف هذا يرجع: إما لشرف الشيخ علي بن أحمد و أصالته هو و أهله ، وإما لكبر سنه في الزهد و الورع ، أو بسبب عبارته التي أطلقها على فرسه (الشارف غرست الشارف غرست) وكانت قوائمها قد غاصت في الماء في موضع العين التي ينفجر منها الماء.

أما تسمية عرش الشارف بالعابيز فسببه أن جدهم المذكور (سيدي علي بن أحمد) تنبا بأنه سيخرج من أحفاده ولدٌ يسمى عبد العزيز سيطقى أسمه اسم جده.

2-1-2- الولي عبد العزيز الحاج (النسب واللقب والأسطورة):

هو عبد العزيز الحاج بن عثمان الثاني بن عثمان الأول بن يحيى بن موسى بن علي بن أحمد ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة -عليها السلام- ولد بالشارف في أوائل القرن 16 نشأ تحت رعاية والده فتعلم منه ومن مشايخ المنطقة ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن مشايخها ، ثم ساح في أرض الله وذكر في مناطق كثيرة منها مستغانم و الشلف و تيارت ، واستقر بناحية واد يسر فترة من الزمن حيث أقام زاوية لتعليم القرآن وعلومه كما ذكر في مناطق أخرى منها سور الغزلان و سيدي عيسى ، عين بوسيف، قصر البخاري والبرواقية وغيرها وافته المنية في الاخضرية بالبويرة وفيها ضريحه.

أما عن سبب إطلاق لقب الحاج على هذا الولي فيعود إلى إحدى الروايات الثلاث:

- إما لكونه استقر فترة ما في أرض الشارف وأسس بها زاوية كانت مقصدا للفقراء ودوي الحاجات طيلة السنوات العجاف التي ضربت المنطقة منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ونظرا لما قدمه من خدمات جليلة قيل له "إنك بمجهودك هذا وكأنك حججت"

- وقيل بل أطلق عليه لقب "الحاج" لأنه شوهد في أرض مكة أثناء موسم الحج بالرغم من أنه لم يذهب بشخصه إلى هناك.  
- وقيل بأنه اكتسب هذا اللقب سبب الكرامة التي نالها، إذ يزعمون بأنه سخرت له حجرة (صخرة) طارت به إلى مكة على مرأى من عين فادي مناسك الحج ورجع وقد رآه من حضر البيت العتيق.

- وهذه الرواية الأخيرة هي ما يمثل ملخص أسطورة هذا الولي والتي يعتقد بها أهل المنطقة اعتقادا راسخا حيث يقيمون عند الحجرة المزعومة وعدة سنوية تمتد أياما وتعرف عند أهل المنطقة (بالطعم) هذه المناسبة يشيد بها أحد فحول شعراء منطقة الشارف وهو بوبكر بن صولة في قصيدة طويلة تتجاوز أربعين بيتاً ويرد فيها على من ينكر على أهل المنطقة "وعدتهم" يقول في بعض أبياتها :

بسم الله في كل ما نبدا مفتاح      اسم الجلالة سلاح الفقارا

هي ربحي وراس مالي وتجارا	الصلاة على النبي تضمن لرباح
ما قالوا جواب عند العبارا	بن صولة جاب كلاموء امداح
مانا بينا عيــــن مانا شكارا	نادي بالمعروف برح يا براح
ما درنا حيلة لا جمع الزيارا	ذا معروف الله بالنية واسماح
واتصافات قلوب من كل اغيارا	صدقة لله مولانا وإصلاح
واطعنتموا معروفنا يادفارا	وارميتوننا بالكلام اللي يقباح

ويستمر في هجائه إلى أن يقول متوعداً:

يَا طَاعَنَ مَعْرُوفْنَا يَلْزَمَ تَرْتَاخَ  
بَرَمَ عَوْدِكَ رَاكَ سَايِرْ عَلَى الصَّفَاخِ  
سَايِسْ رُوْحَكَ رَاهَ مَرْكُوبِكَ رَدَاخِ  
هَنِي نَفْسَكَ رُدْهَا لِلْعَبَارَا  
عَظْمَكَ رَاكَ أَمْسَبُلُو لِنَتَكْسَارَا  
إِذَا مَا طُحَّتْ أَلْيُومُ غُدُوهُ بِالْمَارَا

وأسلوب التهديد في هذه الأبيات اعتمد فيه الشاعر على التلميح وذلك بتوظيف الكناية كصورة فينة جميلة في قوله (برم عودك راك ساير عالصفاح ...سايس روحك راه مركوبك ردّاح) وهما صورتان تحملان تهديداً مبطناً للمهجو للدلالة على أن سخريته تلك ربما قد تقوده إلى المهالك، لذا عليه أن يلزم الحذر وهي صور تعكس أحد مظاهر البيئة وهو الاهتمام بالخيال. ولقد ذاعت كرامات ولي الشارف عبد العزيز الحاج في أنحاء منطقة الجلفة فتناولها الشعراء الشعبيون في قصائدهم من بينهم الشاعر لخضر صدوق الذي مدح أهل الشارف وولهم بأبيات منها:

الشُرْفَةَ نَيْفُوعُلِي ذَا الْمَرَّةِ  
يَاكَ أَنْتُمْ تَرِيَاقِي هَمْ لَايَرِي  
سَهْلُورِي وَحَجَّ عَلَي حَجْرَةَ  
خَلَى ثَانِي فِي وُلْدُوقَرَا  
وَأَهْلُ الشَّارَفِ جِيْتَكُمْ هَارِبَ مَضِيُومِ  
وَعَلَى خَاطِرْ جَدُّكُمْ طَرَشُونْ لِحْكُومِ  
طَافَ عَلِيهَا فِي الْبَحْرِ قَدَاشْ نِيُومِ  
يَخَافُوا مِنْ يَعْْبُدُوهُ صَلَاةً وَصُومِ

فالشاعر يبدو مؤمناً إيماناً لا يخامر شك بقدره هذا الولي على الطيران بالاعتماد على الحجرة التي اقلته إلى البقاع المقدسة فأدى فريضة الحج ثم عادت به بعد أن طوفت به لمسافات بعيدة.

وهناك أبيات أخرى تتناول هذه الأسطورة لكن قائلها مجهول أوردتها كتاب التحقيق المتكامل بعد أن تصرف فيها المؤلف قليلاً، وفيها يستغيث الشاعر بأهل الشارف وبولهم الصالح عبد العزيز وذلك بسبب ضرر مسه يقول في بعض أبياتها:

يَا أَهْلَ الشَّارَفِ غِيْثُونِي  
جَدُّكُمْ حَجَّ عَلَي حَجْرَةَ  
يَا أَهْلَ الشَّارَفِ أَذْلُونِي  
يَا اللهُ اللهُ دَاوُونِي  
وَأَعْرِيْزُهُو سِيْدي  
فِي ذِيكَ اللَّحْظَةِ عِيْدي  
جَدُّكُمْ رَاهَ مِتِيْنِ  
طَارُ بِلَا جَنْحِيْنِ  
قَبْرَ الشَّيْخِ أَثُورُونِي  
وَيَنْ دَوَايَا وَيَنْ  
ذَاكَ النُّورِ الْوَقَّادِي  
نَعْرَفَ زَهْرِي وَيَنْ

وهذه الموتيفة الأسطورية تتكرر عند شاعر آخر هو بن عيسى الهدار في معرض توسله بالأولياء، يقول:

جَدُّكُمْ حَجَّ عَلَي حَجْرَةَ  
طَارُ بِلَا جَنْحِيْنِ

ويقصد ب(بوعزة) هنا الولي عبد العزيز الحاج ولي أهل الشارف. كذلك من الأشعار التي تتداول وتغنى في الأوساط الشعبية والتي تبرز كرامة

الولي عبد العزيز

قول أحدهم :  
 اعجبنى ذا العرش ميعادو زين  
 قاع النسا وارجال مفهمش الشين  
 كي نطقتلوقاتلونا لليك اعوين  
 كي شرق عنها وجا بيــــن البحرين  
 طافت بيه وجات فالساعة والحين  
 يا مزين ذا الطعم ناسوا مجمولين  
 باني بيتوو الحوايج مقيومين  
 تلقى ثممة كل مجمع بيريقين  
 ماذا من قومات هيلات افراسين  
 وماذا جاوه من شيوخة صالحين  
 وإذا جاو لطمهم ذيك العادة  
 حضرت راس العين بيهم سعادة  
 وديني للحج رانــــي رفادة  
 وانعس شيخي كي الناس الرقادة  
 ويا مشطرها كي حطت ودادة  
 وكل آخر من قووة جاب زيادة  
 بزرابي وفراشات قـداه وسادة  
 سربيس الفرفور وسطو برادة  
 وما يحصوهاش الناس العدادة  
 رويننا منهم كي الناس الورادة

فهذه الأبيات تروي قصة طيران الولي عبد العزيز الحاج إلى مكة المكرمة على حجرة وحوارها معه.

والطيران هنا يحمل دلالة هامة هي البحث عن الحرية في الأفاق البعيدة والتحرر من الواقع القاسي وتخطي قيود الزمان والمكان، إنها رغبة الإنسان إلى السمو، ورغبة كامنة في نفسه تراه لا يستطيع تحقيقها في الواقع فيلجأ إلى الأحلام ليعوض ذلك العجز.

والطيران هنا ارتبط بشيء مقدس هو الحج، أي التوجه إلى البيت الحرام وهذا يعني التطهير والسمو، والتحرر من الذنوب والمعاصي واكتساب شيء من القداسة " فعن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ". والعجيب أن تكون مطية السفر في هذه الرحلة حجرة جامدة استحالت بفعل الخيال الشعبي كأننا أسطوريا نتكلم ويطير وهو أمر لا نعثر عليه إلا في الفكر الأسطوري، فوحدها الأسطورة قادرة على التشخيص والتمثيل ومنح الحياة للشيء الجامد، والطيران ظاهرة معروفة في الميثولوجيا القديمة ولها ارتباط بأصول آلهة اليونان (بساط سيدنا سليمان، رحلة الإسراء والمعراج ...) والظاهر أن الرواية الأسطورية التي نحن بصددتها تتقاطع مع رحلة الإسراء والمعراج والتي يبدو أن لها أثرا في تشكيل هذه القصة فالحجرة الناطقة الطائرة هي في مقابل البراق، الدابة التي عرج بها الرسول إلى السماء.

وبالعودة إلى القصة تذكرنا الأبيات أن هذا الولي كان من الأولياء المشهورين، فقد كان الناس يتوجهون -أثناء زيارة مقامه- إلى حجرته المقدسة يتبركون بها ويناجون الشيخ عندها بأن يمنحهم بركاته و يقضي حوائجهم، حتى إنهم إلى وقت قريب كانوا يقيمون احتفالية ضخمة (طعم/وعدة) لإحياء ذكرى الشيخ إذا كانوا يقومون يومها بالنحر والإطعام و يتوجهون إلى الحجرة يستمعون إلى الأغاني و الذكر، ويشاهدون سباق الخيل ويؤدون الرقص الجماعي، وهذا النوع من الاحتفالات لا تختلف في شيء عن احتفالات الإنسان البدائي الذي كان "يلجأ إلى الرقص والطبول والموسيقى لإثارة وعيه الديني، وللتعبير عن عواطفه ورغباته إزاء القوى المعبودة، والرقص البدائي كان ذا غايات هي :

استعماله الأرواح، الاتصال بالقوى المسيرة للعالم، وأنه يقوم بوظائف علاجية عند المرض و طرد الشر وغيرها<sup>6</sup>، وهي صور و غيابات لا تزال لها سلطة ماثلة في الوسط الشعبي بالمنطقة، خاصة فيما يتعلق بتلك الرقصات الهستيرية التي يقوم بها بعض

المشاركين في الاحتفالية كالسقوط في الحال (الحضرة) الذي يدعي أصحابه أنهم فقدوا الوعي واتصلوا بعالم الأرواح و ينطقون بعبارات يزعمون أنها من الغيبيات ، بل يتجاوزون ذلك إلى القيام بتصرفات عنيفة كجرح أجسادهم دون الإحساس بالألم وهو سلوك يذكرنا بطقوس الشيعة في عاشوراء، أو أكلهم النار دون تعرضهم للاحتراق ، وهذه الحركات معروفة عند القدماء خاصة عند اليهود، حيث يشعر ممارسو هذه الطقوس بالراحة بعد إفراغهم للشحنات المكبوتة، إذن هنالك تعالق كبير بين الرقصات الفولكلورية التي يؤديها هؤلاء المريدون في زيارتهم للولي و تلك الطقوس التعبدية، وبالتالي فإن هذه الحفلات ماهي إلا صورة مماثلة للنمط التعبدي التقليدي الراسخ في الذاكرة الجماعية، والذي يتكرر بطريقة عفوية لا واعية في العادات والتقاليد الشعبية .

من الأولياء الذين كان لهم حضور قوي في المعتقد الشعبي بالمنطقة -ولا يزال- الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسسة زاوية الهامل وهذه الزاوية تعد منذ تأسيسها إلى اليوم مزاراً للكثير من أعراش منطقة الجلفة وحتى من مناطق مختلفة من الجزائر: وهي من بين أهم مراكز الإشعاع الديني حيث تخرج فيها الكثير من أئمة المنطقة وعلمائها ورجالات التربية والتعليم. ويعد الشاعر أحمد بن معطار من بين شعراء المنطقة الذين مدحوا الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل ومن بين ما قال.

عَا أَلصَّبَاخُ يَا حُوتَا سَارُوا      يُفْصِدُوا أَلْهَامَلْ فِي يُومْ  
يَا سَعْدَهُمْ رَاهُمْ زَارُوا      يَمْنَعُوا أَلْكَلْ مِنْ لَأْتُومْ  
يَغْسُلُوا أَلْجَسَدْ مِنْ لُوزَارْ      تَرِيَاقْ أَلْقَلْبْ أَلْمَسْمُومْ

إن الشاعر يشهد خروج الركب القاصد إلى زاوية حيث تعتمل في نفسه مشاعر مختلفة، الحسرة على عدم الخروج مع الزائرين ممزوجة بغبطة لهم على هذه الزيارة (يا سعدهم) وفيها يتخلصون من الذنوب والآثام ظاهرا وباطنا فهي زيارة أشبه ما تكون بتأدية فريضة الحج يعود منها الحاج وقد تجرد من أوزاره وخطاياها.

ويستطلع الشاعر بشغف أخبار اهل الزاوية (الشرفة) ولا يلبث أن يطلب من الشيخ جوابا يزف فيه سلامه إلى القوم:

لَا أَخْبَارِ مِنْ عِنْدِ أَلشَّرْفَةِ      لَا أَوْجَابِ يَا تِنِّي كُومْ  
نَنْظُرُ بَعِينِي لَنْ نَشْفَا      ذَا جَوَابِ خَطُومْ مَفُومْ  
ذَا أَلْكَتَابِ مِنْ عِنْدِ أَلْوَالِي      رَاسَلْ سَلَامْ عَلَى أَلْقَوْمْ

إن هذا الولي ملازم للنبي ﷺ في كل حين في اليقظة وفي النوم:

مَا يَفَارِقُ أَلنَّبِي أَلطَّاهِرْ      كُلْ سَاعَةَ يَفْظُهُ وَأَلنُّومْ

وما على المريد إذا رام الحصول على الغفران ودخول الجنة الا ان يقدم الصدقة (الزيارة) للولي ليحصل على الجائزة العظيمة وتلك هي التجارة الرباحة:

قَدَمُ أَلزِيَارَةِ فِي يَدِكَ      كِي تُجِيبَ تَيْدِي أَلْمَعْلُومْ  
تَرِيحُ أَلتُّجَارَةِ فِي شَرِيكَ      مَا اِدَّيْتُ اِقْلَا فِي أَلسُّومْ  
يَمْنَحُكَ اللهُ أَلْغُفْرَانَ      تُورَتْ أَلْجَنَانَ أَلْمَنْعُومْ

وفي الإشادة بهذا الشيخ الولي أيضا يقول الشاعر المختار شونان:

بَنْ بَلْقَاسَمْ هُوْ بُدَايَةَ جَوَلْتَنَا      خَلِي أَثَارَاتُ فِي أَلْهَامَلْ مَصْبَاخْ  
بَنْ بَلْقَاسَمْ قُطْبُ مِنْ أَهْلِ أَلسُّنَا      شَاهَدُوا تَارِيخْ لِأَلْأُمَّةِ نَصَاخْ

وفي وصفه لإحدى زيارته إلى زاوية الهامل يقول الشاعر محمد بن عمر دحاني وهو أحد شعراء منطقة حد الصحاري:

طَلَيْنَا عَالِهَامَلْ لِحَضْرُ وَأَتَفَاحِي غَيْمًا يَدَ كَاسِ  
أَفْتَحُ بَابُ، وَوَأَقْعَدُ يُخْزُرُ وَأَيْمَيَّ—زَفِيَا لَبَاسِ  
يَاسِيْدِي نَا زَا جَلْ زَايِرُ صَحْرَاوِي وَطَنِي زَنْزَاشِ  
قَصِيْدِي لِلِهَامَلْ لِحَضْرُ نَرَوِي مِنْ ضَاوِي لِلَبَاسِ

ويقول في قصيدة أخرى "يصف رحلته إلى فرنسا" ويذكر زيارته إلى زاوية الهامل وولها محمد بن أبي القاسم للتبرك قبل شد الرحال إلى فرنسا :

كِي شُوقَتْ وَجَاتَ فِي بَالِي الْخَطْرَةَ أَطْرِيْقِي ذَا الْخَطْرَةَ عَلَى الْهَامَلْ نَصْفَاهُ  
دَهْمَيْنَا قَسُومُ وَفَيْنَا الزُّورَةَ أُوبَقَيْنَا زَيْنُ الْعَمَامَةَ خَلَيْنَاهُ

فهذه النماذج التي سقناها في مدح ولي الهامل تكشف مدى تعلق أكثر سكان الجلفة بالولي وزيارتهم المنتظمة والدورية له طلبا للبركة ومحو للآثام والذنوب.

ومع أن هذه النماذج الشعرية لا تضعنا أمام أفعال أسطورية يختص هذا الولي إلا أن البعد الديني الذي تصطبغ به زيارة الشيخ-تحقيق هدف تعبدية-ومكانته الأثيرة بين الناس (ما يفارق النبي الطاهر) كل هذه الإشارات توحى بأسطورية أفعال هذا الولي.

ويبدو أن شيوخ الزوايا كانت لهم سطوة على النفوس جعلت تلامذتهم ومريديهم يهيمون فيهم حبا وتقديسا. فهذا هو الشاعر أحمد بن معطار يعبر عن مشاعره في ثناء مدحه لشيخه المختار مؤسس زاوية أولاد جلال بيسكرة حيث يقول :

نَفْسُ شَيْخِنَا قُطْبُ لِلْوَرَى وَرَثَ اللَّهُ لَهُ آيَاتُ  
مُرَادُ عَنِّ وَقَفِ الْقَادِرُ أَيَّنْ تَوَجَّهَ بِهِم مَاتُ  
أَنْ طَلَبُ شَيْئًا يَحْضُرُ ضَارِي فِي الْوُجُودِ بِسُرْعَاتُ  
أَخْفَ مَنْ طَرَفِ الْبَصَرِ وَالرِّمَالُ يُحْصِي عِدَاتُ

فالشاعر ينسب لشيخه أفعالا عجيبة يعجز العقل عن إدراكها والله سبحانه وتعالى قد أورثه بعض آياته من ذلك أن طلباته تلبى في أسرع من لمح البصر وكذا قدرته على عد حبات الرمل.

ويغالي الشاعر في مدح شيخه فيلبسه من الصفات الإلهية ما يعلو به فوق مرتبة البشر فهو (المعطاء، الكريم، المغنى، المعز)...

يَا كَرِيمُ تُعْطِي بِكَثْرَةٍ نَا فَقِيرُ بِبِيْكَ أَغْتَنِيتُ  
نَا ذَلِيلُ مَا عِنْدِي قُدْرَةٌ يَا مُخْتَارُ بِبِيْكَ أَغْتَرَيْتُ  
نَا اَعْبِيدُ ضَعِيْفُ حَقِيْرُ فَادَخِ لِلْفَقْرُثَمِ اَحْتَجْتُ  
جِيْتِ لِيْكَ يَا اَبِيْ مُخْتَارُ عِنْدُ بَابِ دَارِكَ وَقَفْتُ  
جُوْدُ بَعْطَاكَ مِنْ اَلْسِرِّ مَا عَطَيْتَنِي قَدْ قَبَلْتُ

ولا يكتفي بإضفاء هذه الصفات الجليلة على شيخه بل يعتبر أن زيارة مقامه تمحو السيئات فهي في مرتبة الحج والعمرة بل إن زيارة هذا القطب تؤدي إلى دخول الجنة :

رَاهُ زَكْبِنَا قَالَ شُورُ لِلْسُقْرُ نَحْيُو سَادَاتُ

قَاصِدٌ مَقَامٌ لَمَنْـوَرٌ      مِنْ أَصْفَاهُ يَمَجِّي سَيِّئَاتُ  
مِنْ أَصْفَاهُ بِالنَّيِّبِيَةِ زَايِرٌ      كَانَ لَهُ حَجٌّ بَعْمَرَاتُ  
مِنْ صِفَا الْقُطْبِ وَالْعَوْتُ الْأَكْبَرُ      صَارَ فِي جَنَانٍ وَرَوْضَاتُ

كما يتمنى أن يكون رفيق شيخه في الدار الآخرة ابتداء من حياة القبر وانتهاء إلى الصراط وموقف المحشر.

وَلَمَّاتٌ نَا عِنْدُو نَحْضَرُ      لَيْسَ انْمَتَّ لِفَتَنَاتُ  
حِينَ تَنْدَفَنُ وَسَطِ قَبْرِ      فِي الْجَوَابِ مَلَايِكَاتُ  
وَالصَّرَاطُ وَقَفَ الْمُحْشَرُ      فِي حَمَاكَ نَجْوَزُ شَدَاتُ

وعلى المنوال نفسه يذهب شاعر آخر هو يادم بلعدل\* حين يمدح صديقه الشيخ عبد الرحمان النعاس أحد الأولياء الصالحين بالمنطقة بعد أن تخرجا من زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال فبعد أن يصف شيخه (المختار) بأنه روح الله:

وَبَعْدُونََا نَشِيدِي عَلَى دُسْتُورِ الْمَعَانِي      الْمُخْتَارُ قُطْبُ الزَّمَانِي رُوحُ اللَّهِ لِلْمَلَأِ

ينتقل بعد ذلك إلى مدح صديقه الشيخ عبد الرحمان مسبغا عليه صفات (رؤوف، رحيم، صفوح، حلیم، كريم...) وهي صفات ربانية لم يسبغها الباري إلا على محمد ﷺ:

وَبَعْدُونََا قَصِيدِي خَلِيفَتُو الْهَادِي لِلْإِخْوَانِ وَسَيِّدِي عَبْدَ الرَّحْمَانَ لَوْلَا  
وَلِيٌّ لَكُمْ حَمِيمٌ، رُؤُوفٌ بِكُمْ رَحِيمٌ      صَفُوحٌ عَلَيْكُمْ حَالِيمٌ، كَرِيمٌ مَقْصَلًا  
بِهِ تُزْرَقُ الْأَرْوَاحُ فَضْلًا مِنْ قُوْتِ الْأَشْيَاخِ      عَبْدُ الرَّحْمَانَ الْفَلَاحِ عَلَى الْخَلْقِ مَبَجَّلًا  
عَبْدُ الرَّحْمَانَ الْفَلَاحِ نُوْرٌ عَمَّ الْكُوْنُ لِأَخِ      وَبِالْأَسْرَارِ أَذْفَقِي سَاخٌ فَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ الْكَلَا  
الظَّاهِرُ وَقْتُ الْهَرَاكِ مِنَ السَّرَاكِ الْوَهَّاجِ      خَيْرٌ وَطَافِحٌ نَجَّاجٌ أَمْطُورٌ وَأَبْلًا  
أَيَا مُرَبِّي الْأَنْفَاسِ يَا مُنْهَبِبُ كُلِّ بَاسٍ      يَا طَهْوْرًا لِلْأَدْنَاسِ عَدْبُ فَرَاتٍ نَيْلًا  
يَا طَهْوْرًا لِلْأَدْنَاسِ أَيَا طَارِدُ الْخَنَاسِ      يَا وَلِيَّ رَبِّ النَّاسِ يَا رَبَّنَا الْبَدَلَا

ومن منطقة حد الصحاري يطالعنا شاعر آخر هو الشيخ بوعيشة المبروك بن فرحات المعروف بالمبروك الصحراوي\*\* بقصيدة نظمها في مدح شيخه عبد الرحمان النعاس ولي منطقة دار الشيوخ بعد عودته من المغرب الأقصى حيث كان مسجوناً، يفتح القصيدة بأبيات يوجه فيها رسوله إلى شيخه واصفاً في الآن نفسه الجواد الذي يركبه هذا الرسول ثم يعبر عن شوقه إلى شيخه فيقول:

إِلِي سَالِكٌ قَوْلٌ قَاصِدٌ لِلنَّعَاسِ قَاصِدٌ مُؤَلُّ الْبَابِ لَخْضَرِ  
مَا نُرْقَدُشْ أَيْلٌ فِي قَلْبِي هُوْدَاسِ      كُلُّ لَيْلَةٍ بَعْنَاهُ سَاهِرِ  
أَمْحَبَّةِ رَبِّي أَتَشِيْبُ قَاعِ الرَّاسِ      مَشْعَالُوقَادِي أَمْجَمَرِ  
قَلْبِي قَادِي زَاوْدُوهُ أَجْرَاخِ أَمْوَاسِ      عَاشِقٌ فِي شِيخِي وَنُدُكْرِ  
شَاهِي نُقْدَا لِيكَ يَا ضَاوِي لِلْبَاسِ وَأَنْشُوفُ بَعِيْنِي وَنُنْظَرِ

ثم يذهب الشاعر إلى تعداد كرامات شيخه وشيوع أمره في الأقطار وإقبال الناس عليه التماساً للبركة:

سَيِّدِي جَابَ إِلِي أَمْبَاسِي فِي لِحْبَاسِ      وَاللَّافِي عَوْدَةَ مَيْسَرِ  
مَا يَرْقَدُ شَاقُورٌ مَا يَضْرِبُ بِالْقَاسِ      فَتَحَ الْبَابِ وَهُوَ مَعْرِيْرِ  
الْشَيْخُ إِلِي شَيِعْتُوَا انْعَقَبَتْ قَاسِ      مِنْ بَيْتِ اللَّهِ لِلْجَزَايِرِ

مِنْ تُؤَسِّنُ لَمَزَابِ قَاعِ تُجْبِيهِ النَّاسُ تَعْطِيهِ الْوَعْدَةَ اثْعَافِرُ  
إِلَيَّ مَا تَضَنَّا شُ تَنْدَهُ بِالنَّعَاسِ يَطْفَحُ لَهَا كِي انَّا يَزُ  
وَإِذَا نَبَيْتَهَا صَفَاتُ مَعَاهُ أَخْلَاصُ يَعِطِيهَا رَبِّي ايشـــــــي  
بِأَذْنِ اللَّهِ وَعَنْبَايَةُ الشَّيْخِ النَّعَاسُ تَضَنِّي وَلَوْ كَانَ عَاقِرُ  
إِلَيَّ حَشْنُ الْعُقَدِ يَنْدَهُ بِالنَّعَاسِ بِالسَّيْفِ الْعَدِيَّانِ يَكْسِرُ  
عَنْكَ بَانِي حَيْمِي دَرْتِ الْقُنْطَاسِ اِنَا نَخْدَمُ وَأَنْتَ تَدَبِّرُ

ثم يبدي الشاعر اعتماده التام على شيخه في كل ما يأتي ويذر:

عَنْكَ بَانِي حَيْمِي دَرْتِ الْقُنْطَاسِ اِنَا نَخْدَمُ وَأَنْتَ تَدَبِّرُ  
أَنْتَ مَوْلُ الْبَيْتِ وَأَنَا لِلتَّحْوَاسِ وَأَتَمَّنِي كِي نَخْطُرُ  
أَنَا خَلَيْتُ الْبَيْتِ فِي حَجْرِ النَّعَاسِ أَيْةَ وَاللِّي كَأَنْ يَحْضُرُ  
إِلَيَّ يَدُوهَا الْخِيَانُ أَنْتَ عَنْهَا قَوْصَاصُ بَعْدَ أَنْ يَخْفُوهَا وَتَنْظُرُ

وينهي قصيدته بنبرة حادة فيما تهديد لخصوم الشيخ :

شَرَّ اللَّيِّ يَتَحَكَّكَ عَالِنُ نَعَاسِ شَوِيهْ يَدِيرُو اِمَصُورُ  
مَنْ لَا يَعْرِفُ مَالِحَةَ مَنْ لِي تَمَسَّاسِ هَاهُو قُدَامُو الْمَطْمَرُ  
شَيْخِي يَقْصَبُ كِي إِلَيَّ حَكُّ الدَّرِيَّاسِ وَاللَّا الرِّهَجُ إِلَيَّ مَقْطَرُ

وتتوالى الأشعار الشعبية التي تمجد الأولياء وتبرز كراماتهم، فهذا الشاعر عيسى بن الهدار وفي معرض تفصيله لفرق أولاد عبيد الله يتوسل ببعض الأولياء الصالحين حيث يقول :

فَرَجُ عَيْيَ يَالِي بِأَمْرِكَ لَقْدَارُ بِنَجَاهِ الْقُرْآنِ سُورُورُ وَاحْرَابُورُ  
بِنَجَاهِ أَهْلِ الْجَاهِ زَحْرَاحُ وَطَيَّارُ وَاهْلُ الدَّلَا وَالْمَشَايِخُ وَأَقْطَابُورُ  
بِرَوَّانُ\* سَمِيئُورُ فِي كُلِّ دَوَّارُ الْعُقْرُ نَدُهُورُ كِي طَلْبُورُ جَابُورُ  
يَا بَرْكَةَ سِييِ عَلِيَّ\*\* ذَاكَ الطَّيَّارُ وَاللِّي هُوَ مَضِيُورُ يَهْرُبُ لِرَكَابُورُ

فالشاعر ينسب إلى الأولياء الذين ذكرهم أفعالا عجائبية ترقى إلى المستوى الأسطوري فالأول وهو (بروان) نسب إليه قدره على منح الولد لكل امرأة عاقر تتوسل به أما الثاني وهو (سي علي) فرغم أن له المقدرة على الطيران كما أنه ملجأ للمظلوم. وللتأكيد على فكرة الاعتقاد في الأولياء في الأوساط الشعبية بمنطقة الجلفة نسوق أبياتا من قصيدة للشاعر عسلي العسلي\*\*\* وهو شاعر من منطقة حد الصحاري نظمها على لسان أحد أبناء المنطقة كان قد جند في الحرب العالمية حيث يقول متوسلا بأحد أولياء المنطقة:

يَا سِي الشَّوَيِ نَنْدَهُكَ عِنْدِي تَحْضُرُ يَاوَلْدُ الصُّلَاحِ غِيثُ اللَّيِّ مَضِيُورُ  
يَوْمَ نَسَرْنَا لِقْرَانَسَا وَالْحَرْبِيَّةِ وَنَزَاوَجُ فِي السَّابِقَةِ يَهَا مَلْزُورُ

وبعد أن يصف ويلات الحرب يشدة الحنين إلى الأهل والوطن فيعاود التوسل بالصالحين من أهل المنطقة (صلاح جبل بختي لكحل) وفي المنام يرى شيخه (سي الشاوي) فيدرك أن هذه الرؤيا إيذان بالفرج:

نَنْدَهُ صُلَاحُ جَبَلِ بَخْتِي لِكْحَلِ يَا سَلَاكَ الرِّيمُ يَسْرَعُ عِنْدَ الرُّومِ  
الْحُسَيْنُ\*\* أَحْدِيمُكُمْ وَاهُ تَغِيئُورُ رَانَا فِي شِدَّةِ الْوُطْنِ أَنْوَحْشَانَا  
نَا رَاقِدُ فِي النُّومِ أُوجَانِي شَيْخِي سِي الشَّوَيِ وَرَفَاقَتُورَانَا شَفْتَانَا

رَاعِي الزَّرْقَةِ حَامَ عَنَاذَا الْخَطْرَةَ      وَنُرُوحُوا فِي لَمَانٍ فِي حُرْمَةِ بَابَاهُ

ثم يشرع في وصف تفاصيل رحلة العودة إلى أرض الوطن ولقاء الأهل والأحبة.

هذا الاعتقاد الراسخ في الأولياء وفي كراماتهم نجد له حضورا قويا في أشعار "المحمد بن عمر دحاني" وبالخصوص في قصيدته التي يصف فيها الركب الزائر لزواية الهامل مروراً بمقام الشيخ بختي ربيعي، بجبل السحاري حيث يكشف فيها الشاعر عن اعتماده التام على شيخه في كل حركاته وسكناته فيقول:

أَنْتَ حَاطُورُكَ مَثْنِي      وَأَنَا ذَايْرُكَ عَسَاسُ  
بِالْنَدَهَةِ لَا تَبْطَأَ عَنِّي      يَا صَيِّدَا الْغَابَةِ دَعَّاسُ  
أَتْلَأُ فِي إِلِّي يَزْهَدُنِي      هَدَمَ سَاسُوقَاعَ خُلَاصُ  
طَيِّحَ عَلَيَّ بَيْتُ جَمْرَةَ      طَيِّحَهَا لُوعَالْقُنْطَاسُ  
قَرَطَاسُكَ بَارُودُ مُحَرَّرُ      رَبَّانِي مَهْشُوشُ نَحَّاسُ  
يَبْرُكُ جَمْلُ وَيَبْقَى مَثْنِي      وَيَقْعَقَعُ مِنْ وَسْطِ النَّاسُ

ان الولي بهذا المعنى هو وسيلة الشاعر لدرء أعدائه والتنكيل بهم فهو يريد أن يشفي غليله قبل قيامه بهذه الزيارة المقدسة، والظاهر أنها وعدة سنوية يقوم بها أهل المنطقة إلى زاوية الهامل بدليل أن الشاعر يرسم مسارها (الموعد في بختي لكحل، وعلى سيدي العابد حدر، اخرجنا عالمعب ظاهر، كاف معتل، واد الزباش، طلينا على الهامل لخضر) فهذا المسار يبدو أن معالمه مألوفة:

ويسترس الشاعر في وصف الرحلة الى ان يصل الركب إلى مبعاه:

طَلَيْنَا عَالِهَامَلْ لَخْضَرُ وَأَتْفَاجِي غَيْمًا يَدَ كَاسِ  
أَفْتَحُ بَابُوقَاعِدُ يُخْرُزُ وَأَيْمَيَزُفِيَا لَبَّاسِ  
يَاسِيدِي نَا رَاجَلُ زَايِرُ      صَخْرَاوِي وَطْنِي زَنْزَاشُ  
قَصِيدِي لِلِهَامَلْ لَخْضَرُ      نَرُؤِي مِنْ ضَاوِي لَلْبَاسِ

الخاتمة:

إن استعراضنا لهذه النماذج الشعرية في ميدان مدح الأولياء وبيان كراماتهم الأسطورية انتهى بنا إلى جملة من الملاحظات:

- ✓ إن قطاعا واسعا من المجتمع الجلفاوي يعتقد اعتقادا راسخا في الأولياء ويؤمن بقدرتهم على التأثير.
- ✓ أن مدح الأولياء والتوسل بهم واطهار قدراتهم الخارقة تكاد تكون سمة غالبية في الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة وهذا الموضوع يكاد يغلب على ما سواه.

✓ أكثر القدرات الخارقة التي تنسب إلى هؤلاء الأولياء تكاد تتكرر في القصائد الشعبية ومنها:

- قدرة الولي على الطيران - قطع المسافات الطويلة في زمن قياسي - القدرة على منح الولد للعقيم-التنبؤ بالغيب....

✓ الاتيان بالعجائب لا يقتصر على الأولياء وأصحاب الزوايا والمقامات بل يمتد أيضا إلى الزهاد والدرائش.

وما نستنتجه في آخر هذا المبحث هو أن الاعتقاد في الأولياء يضرب بجذوره في عمق المجتمع الشعبي في منطقة الجلفة ، فيالي عهد قريب لم يكن ساكن المنطقة يقدم على أمر هام يتعلق بشأن من شؤون حياته مالم يلجأ إلى الأولياء يتوسل إليهم ويلتمس منهم البركة وهو سلوك نجد له صدى في المعتقدات القديمة سواء عند أجداده العرب أو عند غيرهم من الأمم حيث يلجأ هؤلاء إلى القوى التي اصطنعوها لأنفسهم لتقرر لهم مصائرهم " ومن الثابت أن الكرامات تستمد جذورها من الدين ولا سيما

المعجزات ثم من ممارسته لكن الأصح أيضا أنها نبتت وتثبت إلى جانبه ، وكانت اقرب إلى المزاغم الشعبية منها إلى المعتقد الديني، فالذهنية الكرامية تشترك مع روايب من عهود الكهانة والعرافة والسحر، وتستخدم لغاية نفعية وشخصية. "

-وعلى المستوى الأدبي تعتبر الكرامة شديدة الالتصاق بالأدب الشعبي من هنا فإن الشعراء الشعبيين بمنطقة الجلفة استهواهم مدح هذه الرموز الدينية" فراحوا يخصصون لهم القصائد يذكرون فيها خصالهم ومناقيمهم ويمدحونهم ويفتنون بكراماتهم، وظلت هذه الكرامات مصدر الهام للشعراء إلى أيامنا هذه، رغم أن الفكر الخرافي كثيرا ما تسلل إلى أشعار هؤلاء الشعراء... فالعقل الراجح لا يقبل هذه الخرافات التي فاقت الخيال الشعري، مع أن سذاجة عموم الناس وجهلهم تقبلت هذه الأفكار وغذت خيالهم وترسخت في اذهانهم، وكأنها حقيقة ينشدونها لارتباطهم الروحي بهؤلاء الأولياء. "

-ان الارتباط شديد بين الأسطورة والكرامة لأنهما نشأ في مناخ فكري واحد وتبادلا التفاعل والتأثير" لكن الكرامة اختصت بكونها اساطير طائفة معينة وبمحدودية المرامي التي تود بثها، وهي في سيرورتها نحو غايتها قد اخذت الأسطورة التي، وافقتها بل وابتلعت حتى التخمة عشرات الأساطير والمعتقدات الوثنية فأنت تصورات تخيلية عن البطل يشابه الإله من حيث قدراته الخارقة ويتحكم في منطق القوانين ويسير الزمان والمكان وفق إرادته المطلقة ولا تكن الإرادة المطلقة هذه، ولا تعرف عائقا، ولا يوقفها حاجز لكونها تتواحد مع المطلق وتندمج في إرادة الله. "

-والكرامة بالنهاية- كما يرى زيعور- "هي أسطورة متدينة أو أسطورة رجال كابدوا طلبا للتحقق بواسطة الدين او فهم خاص للدين يعبر عن تاريخ تجربة مملوءة بالصراع بين المعطيات الدينية الواقعية من جهة والقيم العليا من جانب آخر".

#### قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج1، 1998.
2. أحمد صالح، الأدب الشعبي. مكتبة النهضة المصرية، ط3/1974.
3. احمد امين: من فحول شعراء سيدي خالد بسكرة دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2008.
4. حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر .بحث استطلاعي اجتماعي مركز دراسات الوحدة العربية ط3، 1986.
5. عبد المالك مرتاض. عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والامثال الشعبية د.م.ج. الجزائر.
6. علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط 2، 1984.
7. فيطس عبد القادر، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا، مطبعة بن سالم الاغواط الجزائر، ط 1، 2013.
8. مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ط3/1983
9. محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي لبنان ط3.
10. مصطفى أو شاطر. الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، مخطوط، إشراف: شايف عكاشة، جامعة تلمسان، 2003.
11. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، ب ت.
12. نور الدين طوالي. الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1981.

#### -المراجع الأجنبية:

1-Alfred bel, l'islam mythique, revue africaine n:69, annee 1969

#### -مصادر النصوص الشعرية:

1-رزقي الحاج سعد. الأسطورة في الشعر الشعبي منطقة الجلفة انموذجا، أطروحة. مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) جامعة الجلفة 2021.